

## النظرة المسيحية للتاريخ في منهج كتابات كنائس المشرق التاريخية

أ.م.د. حيدر جاسم  
كلية التربية/ جامعة القادسية

### الخلاصة

أسهمت نشاطات آباء الكنيسة المسيحية مساهمة واضحة في مختلف المجالات التي شكلت جانباً من اهتماماتهم، سيما ما تعلق منها بالتدوين التاريخي وتوثيق الأحداث والأوضاع السياسية والاقتصادية والثقافية لمجتمعاتهم أو للمجتمعات التي استقروا في كنفها، إلا أن التدوين التاريخي عند الرهبان المسيحيين ارتبط بفلسفة خاصة، تفاعلت مع التطورات العقائدية - السياسية لتشكل مدرسة قائمة بذاتها، امتد تأثير رؤيتها ومنهجها ليشمل فترات زمنية مهمة في الشرق والغرب، تركز بشكل اساس حول فكرة النجاة والخيار الالهي للإنسان، ولم تقتصر هذه النشاطات بتناول جانب معين بذاته، بل اضافت دراسات آباء الكنيسة أيضاً في مجالات معرفية مهمة خارج الاطار الديني، كتاريخ الفكر والفلسفة، ودراسة العصور بمختلف الفترات قبل المسيحية وبعدها، سيما العصر الوسيط وعصر النهضة وفي الدراسات اللغوية، كون مدونات الالباء مكتوبة بلغات متنوعة، وهي بالمجمل، استمرت بنفس المنهجية التي درجت عليها المؤلفات التاريخية منذ عهد يوسابيوس القيصري، فشكلت كتابات الرهبان ومدوناتهم ورسائلهم - تبعا للإشارات الانفة الذكر - نوعاً من انواع التدوين التاريخي المؤدلج، دينياً في البداية، ومن ثم ارتبطت هذه الأملجة بالجانب السياسي ابتداء من ارتباطات البابويات الشرقية والغربية والهيئات الكنسية والارسلالات التبشيرية بالإمبراطوريات الكبرى على مر السنين، إلا انه اتخذ صيغاً منهجية حدثوية عند مؤرخي الكنائس الشرقية، ازداد عمقا ووضوحاً بعد النصف الثاني من القرن العشرين.

## **A Christian Perspective to History in the Historical Writings of the Eastern Church**

**A. P. Dr. Haidar Jasim**

**Professor of modern and contemporary European history**

**Al-Qadisiyah University/ College of Education**

### **Abstract**

The activities of the Christian fathers had a vital in various fields, especially those that relate to historical records, documenting political, economic and cultural events in the lives of the communities they lived with. However, the historical recording was based in a special philosophy for the church fathers, a philosophy that drew on the politico-religious developments; hence, they made their own school thought. This new school of thought had a clear impact on regions of the east and the west at various time spans. The impact relates primarily to salvation and man's divine destination. The impact includes various fields, like the history of philosophy and philosophers, the historical studies of different historical pre/post Christian periods, especially the Middle Ages and Renaissance, as well as the study of language – for the writings of the church fathers were written in different languages. Generally, the writings, Eusebius of Caesarea kept on following the same approach. As a result, these writings represent an ideological historical recording, religiously in the first place, then politically when the papal Christian establishments in the east and the west were associated with missionaries and great empires. Yet, in the eastern church such studies followed a modernistic method adopted by the eastern church historians; this new approach got deeper during the second half of the twentieth century.

تنوعت المجالات التي اقتصرت باهتمام المؤسسات الكنسية بعامه، وبنشاطات الآباء والرهبان بصورة خاصة، فالأولى لها أهدافها الآتية، والبعيدة المدى، ولها قوانينها وتعليماتها الواجب الالتزام بها، والرهبان لهم واجبات ينفذون لها وفقا لأخلاقيات و نذور رهبانياتهم بالدرجة الأساس، فضلا عن الميول النفسية والذاتية التي لا تتعارض معها، من هذا المنطلق أسهمت نشاطات هؤلاء مساهمة واضحة في مختلف المجالات التي شكلت جانبا من اهتماماتهم، سيما ما تعلق منها بالتدوين التاريخي وتوثيق الأحداث المعاصرة، والأوضاع السياسية والاقتصادية والثقافية لمجتمعاتهم او للمجتمعات التي استقروا في كنفها في مختلف الأصقاع، الا ان التدوين التاريخي عند الرهبان المسيحيين ارتبط بفلسفة خاصة، تفاعلت مع التطورات العقائدية – السياسية لتشكل مدرسة قائمة بذاتها، امتد تأثير رؤيتها ومنهجها ليشمل فترات زمنية مهمة في الشرق والغرب.

#### قسمت الدراسة وفقا لما تقدم الى محورين:

- الاول وجاء بعنوان "النظرة المسيحية للتاريخ" وقد تناول الرؤية المسيحية كما تمثلها اللاهوت المسيحي في العصر الوسيط، للزمن والى احداث التاريخ ووقائعه، باعتباره - الزمن التاريخي - ما هو الا تحقق للمشيئة الالهية، فنشأ من ذلك الوقت عند رجال الدين ايمان عميق بتوظيف التدوين التاريخي لأغراض دينية، وافراده من مضامينه الدنيوية والعلمية.
- الثاني وحمل عنوان: "اثر منهج المدرسة المسيحية في مؤلفات مؤرخي الكنائس الشرقية" اذ ان تطور الفكر المسيحي بمجمله، كان بموازاة وعي الكنيسة لهويتها ضمن المناخ اليهودي والهليني، حيث نشأت وانتشرت، ومن ثم في المناخات السياسية التي ضغطت عليها بقدر ما خدمتها، الا ان الصراعات والازمات التي رافقت نموها لم تمنعها من ان تحقق ثقافة مبتكرة، بلقائها الحضارات القديمة في الشرق الأدنى، ونشأ عنها تفاعل ظهر بأنماط عقائدية – ثقافية امتزجت فيها عالمية الكنيسة مع محلية الارث الروحي الطقسي والمدون، والذي ظهر التأكيد عليه من خلال نماذج لمدونات مشرقية في هذا المجال.

اعتمدت الدراسة جملة من المصادر بحسب طبيعة كل محور، فكان الجانب الفلسفي واللاهوتي هو الغالب على المحور الاول مثل كتاب "مدينة الله" للقديس اوغسطين، وكتاب ه. فرمانتل وآخرون

الموسوم "خطابات القديس جيروم"، فضلا عن كتاب يوسابيوس القيصري الذي يعد احد اوائل مؤرخي المسيحية والذي حمل عنوان "تاريخ الكنيسة"، اما المحور الثاني فقد تمت الاستعانة فيه بالكثير من المدونات التاريخية ذات الطابع الشرقي منها ما اهتم بأحوال مسيحيي الشرق كما في كتاب المطران إفرايم برصوم بجزييه الاول وتناول "بطاركة السريان القرن التاسع عشر" والثاني "بطاركة السريان القرن العشرين"، ومنها ما اختص بالملحقات والرحلات سواء كانت لمشاركة مثل كتاب رحلة الياس الموصلية "الذهب والعاصفة رحلة الياس الموصلية الى امريكا"، او لأوربيين كما في مذكرات الاب دومنيكو لانزا والمعروف بـ"الموصل في الجيل الثامن عشر" وغيرها من الدراسات والبحوث الحديثة التي وردت في عدد من المجلات الأكاديمية والشبكة العالمية للمعلومات.

#### - النظرة المسيحية للتاريخ:

بعد انتشار المسيحية في الامبراطورية الرومانية بين القرنين الثالث والرابع الميلاديين، استمر التاريخ، حتى سقوط روما عام ٤٧٦م، في تراجع من الناحية العلمية والموضوعية، ذلك ان رجال الدين قد عمدوا في تدوينه الى توظيفه لأغراض دينية، نحو شؤون الدين وتواريخ البابوات واخبار القديسين، وما يقال عن حصل على ايديهم من المعجزات والكرامات، فأفرغوه من مضامينه الدنيوية والعلمية<sup>(١)</sup>، فسادت النظرة المسيحية، كما تمثلها اللاهوت المسيحي في العصر الوسيط، في النظر الى الزمن والى احداث التاريخ وقائعه، الزمن التاريخي هو تحقق للمشئة الالهية، وما الاحداث والوقائع والسياسات في الدنيا الا اجزاء متناثرة ومؤقتة ومحكومة بـ "العناية الالهية" الابدية<sup>(٢)</sup>، فابتعدوا في كتاباتهم عن كثيرا عن القواعد المنهج التاريخي التي توسع في وصفها كل من المؤرخ اليوناني ثوسيديدس Thucydides<sup>(٣)</sup>، وايضا المؤرخ والسياسي اليوناني بوليبيوس Polybius<sup>(٤)</sup>.

كان اكثر الافكار التي قدمتها المسيحية في فلسفتها التاريخية اهمية، هي المساواة بين سائر الشعوب المسكونة، إذ استبدلت في العهد الجديد شعب الله المختار في العهد القديم، بالمدينة الانسانية العالمية، وصار البشر اجمعين شركاء في "مدينة الله" دون تمييز بين لون او جنس، طالما ان المعيار الوحيد هو الصلاح والتقوى، ولقد كان اسقف قيسارية رائد التاريخ الكنسي يوسيبوس Eusebius of Caesarea<sup>(٥)</sup> (٢٦٧-٣٤٠م) المثال الافضل للتعبير عن هذا الاتجاه العالمي في تدوين التاريخ وفلسفته، الاتجاه الذي فرض على رجال الدين، بالإضافة الى تعصبهم الشديد ضد الوثنية، وهو امر ادى الى اعراضهم عن الموضوعية، ان يبتكروا اسلوبا خاصا لمعالجة الوثائق ذات

الطابع الديني، من خلال التبرير لأمر لا يقبلها العقل بإيجاد معنى خفي أو تفسير باطني، واستجابة لهذه الضرورة حلت المجازات والمعاني الرمزية محل التحليل الناقد والقول الصريح كأساس للمنهج التاريخي<sup>(٦)</sup>، ورغم أن بعض الأخطاء التاريخية في كتاب يوسيبوس "تاريخ الكنيسة"، إلا أنه كان بمثابة الأساس الذي قامت عليه مدرسة المؤرخين الكنسيين، الذي كتب فصوله بأسلوب سلس واضح للقرون الأولى للمسيحية بحسب أهمية الأحداث والشخص<sup>(٧)</sup>.

كان القديس أوغسطين<sup>(٨)</sup> St. Augustin (٣٥٤-٤٣٠م)، يعد المثل الأبرز لهذه النظرية اللاهوتية الخطية في تفسير التاريخ، ومن بين أهم من عبر عن هذه الفلسفة التاريخية التي سادت المجتمعات الأوروبية، وكذلك طريقة سرد أحداث التاريخ فيها، وهو سرد كان يقتصر على رجال الكنيسة، وعلى تاريخ المسيحيين، لكونهم وحدهم من يحملون "خلاص" البشرية فحاول برهنة خطة العناية الإلهية في الكون والتاريخ مسئلتها في ذلك ما جاء في الكتاب المقدس من رؤية للتاريخ الإنساني برمته بعده تجلى للقدرة الإلهية بدءاً بالسقوط والخطيئة، وكما ورد في كتابيه "مدينة الله" و "الاعترافات"<sup>(٩)</sup>، فقد رأى التاريخ يدور حول كل من المؤقت والابدي، والعلاقة بينهما حقيقية وذات أهمية للدين وغير مفهومة للإنسان، والله في إطار التاريخ البشري هو العناية، فشئون التاريخ الأرضي يتولاها الله الواحد وبحكمها كما يشاء، وليس في الامكان مطلقاً الاعتقاد بأنه ترك ممالك البشر خارج قوانين العناية، فإن الممالك البشرية تقوم بفضل العناية فهي لم توجد اعتباراً ولا بحكم إحدى الضرورات<sup>(١٠)</sup>، وهناك من رأى بأن النظرة الأوغسطينية لا تعد فلسفة ولا تاريخاً، وإنما مجرد لاهوت وقصص قام بها خيال قديس مسح فيه الحقيقة وجعل البشر كقطع الشطرنج في لعبة على رقعة الزمان بين الله والشيطان<sup>(١١)</sup>.

استمر الدفاع عن الصورة المسيحية للتاريخ على يد مجموعة من مفكري الكنيسة ولاهوتيينها أمثال القديس جيروم<sup>(١٢)</sup> S.t Jerome (٣٣١-٤٢٠م) وهو أحد الأعمدة الأربعة للعقيدة في الكنيسة اللاتينية<sup>(١٣)</sup>، وبولس أورسيوس Paulus Orosius (٣٨٠-٤٢٠م)، وهو من أتباع أوغسطين ومساعديه، اشتهر بمؤلفه المعنون بـ "الكتب التاريخية السبعة في الرد على الوثنيين"، وجمع مواد كتابه في الفترة ما بين ٤١٥-٤١٨م ثم كتبه في القرن الخامس الميلادي<sup>(١٤)</sup>، ومع أنه ملئ بالأساطير ويغلب عليه التحيز، إلا أنه ظل مرجعاً معتمداً في التاريخ في نهاية عصر النهضة، مع كتابات أوغسطين التاريخية لتاريخ البشرية<sup>(١٥)</sup>.

واظب الفكر التاريخي وفي العصر الوسيط، اعتماده على فكرة الغيبية والأخذ بمفهوم "العناية الإلهية Providence" المتحكمة بمصير الإنسان والموجهة لشئون البشر - حسبما ذهب إليه القديس أوغسطين في كتابه "مدينة الله"، وظل العقل الأوربي منشداً إلى فكرة العناية الإلهية طيلة هذا العصر، فنبغ جدليون ونبغ لاهوتيون كان اهمهم القديس انسلم Anselm of Canterbury<sup>(١٦)</sup> (١٠٣٣-١١٠٩م) الذي حاول التوفيق بين الجدليين واللاهوتيين، وكلا الفريقين لم يمتلك من اسباب العلم سوى مصادر الدور السابق<sup>(١٧)</sup>، وقد نسب ثلث الهوة بين الاستقلال الذاتي العلمي والتبعية الكنسية الى توما الاكويني ، فيرجع جذور التصدع المعاصر بين الايمان والمعرفة الى رفض توما للاعتقاد الاوغسطيني في الحضور المباشر للرب في فعل المعرفة، فبالنسبة لـ توما وجد ان الله هو الاول في ترتيب الوجود غير انه الاخير في ترتيب المعرفة، فمعرفة الله هي النتيجة الاخيرة في خط الاستدلال، وليست الفرض المسبق لكل معرفتنا، فحيثما ينتهي العقل، يدخل الايمان، ومع ذلك، فان فعل الايمان يصبح عبارة عن انتقال الارادة لقبول الحقيقة بناء على السلطة، ورأي ثلث واضح: هذه هي النتيجة النهائية لتفكيك توما للحل الاوغسطيني<sup>(١٨)</sup>.

افرز عصر النهضة، بدايات للنقد التاريخي تماثل تلك البدايات التي ظهرت في ايطاليا، حققت فيها الدراسات التاريخية تقدماً ملحوظاً، وكان الاصلاح الديني والرغبة في العودة الى الاصول الاولى للدين المسيحي منطلقاً لها، بخلاف ما اعتمده التاريخ في نهضته في ايطاليا من احياء للفكر الاوربي القديم للتعبير عن نزعة وثنية ونبذ للدين<sup>(١٩)</sup>، بعد ان كان التاريخ حتى منتصف القرن السابع عشر، فرعاً ثانوياً قليل الأهمية من العلم، يهتم به بصورة خاصة الرهبان وحواشي الملوك، فأما الرهبان فقد توجهت جهودهم نحو الشؤون الدينية والماورائيات وزعامات الكنيسة وقديسيها، ولربما رافقت كتاباتهم اشارات لبعض الاحداث التي لا تتعلق بالجانب الديني من الاحداث، ومراكز المخطوطات مثقلة بهذه التواريخ التي كتبها الرهبان في صمت صوامعهم على ضوء الشموع، على سبيل التسلية احيانا وقطعا للوقت، وهربوا من الملل، وتقربوا الى الله في اكثر الاحيان<sup>(٢٠)</sup>.

كان مفهوم التاريخ عند جاك بوسويه<sup>(٢١)</sup> Jacques-Benigne Bossuet (١٦٢٧-١٧٠٤م) قد مثل الدعوة للمفهوم الكاثوليكي بامتياز في كتاباته التاريخية، بعد أن سفه مقولاتها كتاب عصر النهضة، ففي كتابه "مقال في التاريخ العالمي" اعتمد رؤية الكتاب المقدس في تحقيب عصور التاريخ، اما تفسيره للتاريخ، فقد اعتمد على الروحانيات انطلاقاً من ان غاية التاريخ النهائية هي

اعلاء كلمة الله، اما وقائعه واحداثه فليست الا نظام واحد متصل من المشيئات الالهية، التي تعد الكنيسة اداة لتحقيقها<sup>(٢٢)</sup>، ففكرة العناية الالهية هي الاساس "اذا كنا نؤمن بقدرة الله في الطبيعة، فأولى ان نؤمن بعنايته واحكام تدبيره في تاريخ الانسان"<sup>(٢٣)</sup>.

### - اساليب التدوين التاريخي

مثل تراث اباء الكنيسة العهدي Biblical Patristic في ثقافة العصر الوسيط، نقطة البداية لكل نظرية، فقد كان الكتاب المقدس بمثابة المنبع الوحيد واساس كل فكر وعقيدة في مختلف المجالات سيما ميدان التاريخ، الى جانب الفكر السياسي والعلوم ... وما الى ذلك<sup>(٢٤)</sup>، وكان من المعتاد للمؤرخ المسيحي ان يقتبس منه ويلمح الى الاحداث التي يعرض لها، وكان لأسلوب الكتاب المقدس وقصصه تأثير كبير على الكتابة التاريخية، فأخذ منه مؤرخو المسيحية المحتوى والاسلوب، ولكنهم لم يأخذوا عنه اشكال الكتابة التاريخية وانماطها، وانما اخذوها عن النماذج الكلاسيكية، فقد فرضت تقاليد الكتابة الكلاسيكية نفسها، ووجد المؤرخ اللاتيني نفسه امام تراثين مختلفين في مجال التدوين التاريخي، فما هي ذي النماذج وقواعد التأليف الكلاسيكية ماثلة امامه من ناحية، ومن ناحية اخرى فقد ورث عن المسيحية نظاما زمنيا جديدا، واطارا ونظرة جديدة الى ما وراء الطبيعة، وقد تداخل هذان التراثان مع بعضهما البعض<sup>(٢٥)</sup>.

لم تقتصر دراسات الآبائيات - بالباترولوجي Patrology - بالتخصص في جانب معين من جوانب الديانة المسيحية، بل كانت بمثابة حقل معرفي اهتم بدراسة المسيحية من خلال مفكري الكنيسة الاوائل، مؤلفاتهم، رسائلهم، صلواتهم، سيرهم ... الخ، والتي بدورها تشكل احدى وسائل تتبع نشأة المسيحية وتطورها، وما طرأ على العقيدة واللاهوت منذ كنيسة اورشليم حتى نهاية عصر النهضة، في اسيا وافريقيا وفي أوروبا الشرقية والغربية<sup>(٢٦)</sup>، وفقا لذلك، كان للمدرسة التاريخية المسيحية رؤية خاصة متميزة كما مر بنا سابقا، فقد اقتصرت بدايات الكتابة التاريخية في الشرق على النقوش وقوائم الملوك، وكان تركيزها على تمجيد الملوك وما شيدوه وانتصاراتهم، الا ان الملاحظ على الكتابة التاريخية في هذه المرحلة البدائية، والتي كانت من عمل الكهنة الكتاب، الذين نسبوا الملوك الى الالهة، كانت خلوا من اي نقد، فلم تتضمن اي معلومات تشين الملوك او الالهة الذين اهتموا بدينهم، وباستثناء اعمال المؤرخين العبرانيين، فلم تكن الكتابة التاريخية القليلة نسبيا لتمتاز بالتنظيم المحكم الدقيق<sup>(27)</sup>، ورغم عن التفاعل الثقافي وتداخله بين المسيحية واليهودية، الا ان الفكر المسيحي

بمجمله تطور بموازاة وعي الكنيسة لهويتها ضمن المناخ اليهودي والهليني، حيث نشأت وانتشرت، ومن ثم في المناخات السياسية التي ضغطت عليها بقدر ما خدمتها، الا ان الصراعات والازمات التي رافقت نموها لم تمنعها من ان تحقق ثقافة مبتكرة، في القرون الاولى من تاريخها، بلقائها الحضارات القديمة في الشرق الادنى، هي ثقافة عالم البحر الابيض المتوسط والعالم الغربي<sup>(٢٨)</sup>.

بنظرة سريعة على مجموعة من اهم المؤلفات التي كتبها الرهبان في هذا المجال تتضح الرؤية التي كان قد اعتنقها يوسيبوس القيصري بتطويع التاريخ العالمي واستغلاله في الجدل مع المخالفين، اذ كان مؤلفه عالميا في مجاله، للعناية اثر واضح فيه، وغالبا ما تظهر في المؤلفات التي تلتها بقرون عديدة فكرة: "ان تاريخ الكنيسة المسيحية مرز تاريخ كل العالم ونقطة دائرته، وان العهد الجديد مستتر في القديم والعهد القديم معلن في الجديد، فكذلك تاريخ جنسنا البشري انما هو تاريخ الفداء، ولا يفهم تاريخ العالم اذا تغاضينا عن المسيح وكنيسته التي هي جسده"<sup>(٢٩)</sup>، ورغم ذلك، لا بد من الاشارة الى تميز فكر اباء الكنيسة اللاتينية الغربية عن وجهة نظر اباء الكنيسة الشرقية، فالأولى تأثرت باختلاط الغرب الاوربي بترائه اللاتيني وبغزواته الجرمانية، ثم غزوات الشماليين فيما بعد، فركزت على الجوانب الاخلاقية والقانونية للعقيدة، اي العلاقة بين الله والانسان، بينما انصهرت في الثانية عوامل عدة في مقدمتها التراث اليوناني الروماني، وتراث حضارات الشرق القديم، والمسيحية<sup>(٣٠)</sup>، امتازت بتأكيداتها على البحث في طبيعة السيد المسيح، وهو ما ادى الى كثير من الهرطقات والانقسامات<sup>(٣١)</sup>.

#### - اثر منهج المدرسة المسيحية في مؤلفات مؤرخي الكنائس الشرقية:

اسهمت دراسات آباء الكنيسة أيضاً في مجالات معرفية أخرى خارج الاطار الديني، كتاريخ الفكر والفلسفة، ودراسة العصور بمختلف الفترات قبل المسيحية وبعدها، سيما العصر الوسيط وعصر النهضة وفي الدراسات اللغوية كون مدونات الاباء مكتوبة بلغات متنوعة شرقية قبطية وسريانية وأوروبية لاتينية ويونانية، وهي بالمجمل، استمرت بنفس المنهجية التي درجت عليها المؤلفات التاريخية منذ ايام يوسابيوس الذي يعد من اقدم المؤرخين واقدرهم، ولربما اقدم مؤرخ وصلت الينا كتبه كاملة<sup>(٣٢)</sup>، وخلال العصر الوسيط ظهرت بعض المؤلفات التي اتخذت طابعا مأسويا، ولكن أهميتها الدينية وقيمتها التاريخية جعلت منها مصدر إلهام للكثير من المسيحيين في الأندلس وخارجها، وازفت على القائمين عليها صفة القداسة، ومن بينها أعمال القرطبيان أولوغوس



Alvarus Eulogius of Cordoba<sup>(٣٣)</sup> (٨٠٠-٨٥٧م) ولاهوتي آخر كتب باللاتينية الفارو بولولس Paulus<sup>(٣٤)</sup>، وهذان الكاتبان روبا قصص غريبة عن ظاهرة طلب الموت او ما عرفت بـ "حركة الاستشهاد"<sup>(٣٥)</sup> التي انتشرت آنذاك بين بعض المسيحيين الذين كانوا يخرجون إلى الساحات العامة والأسواق لاستقزاز المسلمين بالتهجم على القرآن الكريم والنبي محمد (ص)<sup>(٣٦)</sup>، سيما وان هنالك الكثير من الاشارات الى ان هذه المرحلة - القرن التاسع الميلادي - مثلت بداية نشأة الاستشراق، كون اقبال المستعربين الاوربيين قد ازداد خلالها على دراسة العربية وجمع المعلومات عن المسلمين، وترجمة الكتب العربية الى اللاتينية<sup>(٣٧)</sup>.

جمعت نتاجات الاباء ونشرت بنصوصها الاصلية ونقلت الى اللاتينية وبعض اللغات الحديثة، استكمل هذا المشروع الاب جان بول مين<sup>(٣٨)</sup> Jean Paul Migne بإصداره اكثر من مئتي مجلد ما بين ١٨٤٤ و ١٨٥٥م، وقد كان التدوين في هذه المصادر في قسمين، الاول كتب باللغة الإغريقية، وظهر بأقلام أباء الكنيسة الشرقية وفلاسفة اللاهوت البيزنطيين، وقد جمع في بعض ومازالت تجمع اجزائه حتى اليوم، اما الثاني، خصص إلى نصوص العصر القديم والعصر القديم المتأخر اضافة الى نصوص العصر الوسيط، وقد شمل هذا القسم أعمال أباء الكنيسة وعلماء اللاهوت اللاتينيين ومعظم كتاباتهم الدينية، وهناك سلسلة أخرى من المجموعات الوثائقية صدرت حديثا جمعت فيها الأعمال الإغريقية والإعمال اللاتينية، وكذلك الأعمال الخاصة بالإصلاح الديني والعصر الحديث عموما والمتعلقة أساسا بالإسلام، ضمن المدونة المسيحية الإسلامية-Corpus Islamo-Christianum التي تقع في عدة اقسام منها القسم العربي المسيحي والقسم الاغريقي<sup>(٣٩)</sup>، والقسم اللاتيني وفيه اعمال اللاهوتي الايطالي صاحب النقد الشهير للقرآن الاب ريكولدو دي مونتي كروتشي<sup>(٤٠)</sup> Ricoldo Da Mante Croce.

شكلت كتابات الرهبان ومدوناتهم ورسائلهم - تبعا للإشارات الانفة الذكر - نوعا من انواع التدوين التاريخي المؤدلج، دينيا في البداية، ومن ثم ارتبطت هذه الادلجة بالجانب السياسي ابتداء من ارتباطات البابويات الشرقية والغربية والهيئات الكنسية والارساليات التبشيرية بالإمبراطوريات الكبرى على مر السنين، حتى تحولت هذه الارتباطات الى تبعية في مراحل ضعف هذه المؤسسات منذ نهاية العصر الوسيط حتى القرن العشرين<sup>(٤١)</sup>، الا ان الغالب على المؤلفات الكنسية المشرقية في خضم حالة الصراع الديني المبكر هو المحاولات الدفاعية المستميتة لكل مذهب من مذاهبها ضد الهجمات

العقائدية والفكرية والطفسية لاحقا ضد الكنيسة الغربية من جهة، وضد بعضها البعض من جهة اخرى.

- الرعيل الاول من مؤرخي كنائس المشرق:

- جنوره:

تركز اهتمام المسيحية بالتاريخ من ناحيتين، الاولى اعتمادها احداثا معينة - بغض النظر عن صحتها - أمورا جوهرية، والثانية اعتناقها لمضامين خاصة مرتبطة بأهمية التاريخ بوجه عام، فقدمت التاريخ في صورة ضرب من الدراما المسرحية، بدأت بسقوط ادم بما اعقبه من استمرار الخطيئة التي باعدت بين الله وذرية ادم في فصلها الاول، ثم دخول الله في التاريخ متجسدا في صورة بشرية من خلال يسوع المسيح<sup>(٤٢)</sup>، اذ ان الاعتقاد بأن الله يكشف عن نفسه في التاريخ كثيرا ما يعد من العقائد المسيحية، على الرغم من ان العهد الجديد يكاد يخلو مما يؤيد هذا الرأي، كذلك ان للتاريخ معنى، وان معناه هو هدف الاله، ومن ثم فان الاعتقاد في التاريخ يعد عنصرا ضروريا من عناصر الدين<sup>(٤٣)</sup>، كما شكلت وقائع التجسيد والصلب والبعث والصعود، مركزية تامة في بداية انطلاق معنى التاريخ، المعنى القائم على ضرورة ان تتجه البشرية الى تحقيق كل ما تقتضيه علاقتها بالله، كون النظرة المسيحية نظرة دينية بصفة اساسية ترتكز على الاتحاد الروحي بالله، وهي بعد ذلك من النوع الاخلاقي فيما توصي به من استقامة السلوك الشخصي والرفاهية البشرية كوحدة اجتماعية، وتضمنت قيما اخرى خاصة، بعضها مستقاة من اخبار معجزات المصلوب كشفاء المرضى واشباع الجائعين وغيرها<sup>(٤٤)</sup>.

كان السريان من اوائل المهتمين بالتاريخ وتدوينه وحفظه، ومن ثم نشره بين الامم، فقد انشأوا مدارس دينية واسعة كانت تضم اعدادا غير قليلة من الطلاب، اعتمدت مناهجها على دراسة العلوم الدينية واللغة اليونانية والسريانية وآدابها، فتحولت الى مراكز لبعث التراث السرياني والعربي والحفاظ عليه والعمل على نشره<sup>(٤٦)</sup>، فبرز السريان بكتابة التاريخ من بين فنون الكتابة، وخلفوا مجموعة من السجلات التاريخية التي تناولت تاريخ الكنيسة المسيحية في الشرق، كما تناولت العديد من الاحداث السياسية والمواكبة لتاريخ الكنيسة والدول، واصبحت الكتابات التاريخية السريانية مدرسة اختصاصية

اساسية للمؤرخين ينقلون منها احداث العصور المسيحية التي يؤرخون لها ويستعينون بها في فترات التاريخ القديم والتاريخ المسيحي والتاريخ الاسلامي<sup>(٤٧)</sup>.

انقسم تاريخ المشرق وفقا لوجهة نظر المؤرخين السريان لثلاث مراحل، الاولى من نشوء المسيحية واستقلال السريانية عن الآرامية، وتميزت بطغيان المشاكل الانسانية والاجتماعية وتنامي الاضطهادات في الشرق الادنى من قبل الرومان والفرس، واباطرة بيزنطة، فظهرت معظم كتب التاريخ خالية من اسماء مؤلفيها<sup>(٤٨)</sup>، والمرحلة الثانية ما بين القرنين التاسع والثالث عشر، وتميزت بالكتابات التاريخية لابن العبري (١٢٢٦-١٢٨٦م)<sup>(٤٩)</sup>، ومار ميخائيل السرياني الكبير (١١٦٦-١١٩٩م)<sup>(٥٠)</sup>، وكذلك مساهمة السريان الكبيرة بحركة الترجمة العربية وازدياد اعداد من يكتب بها من مؤرخي السريان، والمرحلة الثالثة امتدت من القرن الرابع عشر صعودا، ما بعد سقوط لدولة العباسية ومن ثم التسلط العثماني على المشرق العربي وما تخلله من تخلف وتردي في كافة مجالات الحياة، ومن ثم ظهور حركة النهضة العربية والمشاركة الفعالة للسريان والمسيحيين بعامة فيها<sup>(٥١)</sup>.

كانت معظم المؤلفات التاريخية خلال المرحلة التي أرخ فيها الرعي الاول قد ارتبطت بالأحداث التي مرت بالكنيسة بشكل مباشر، او الاحداث المحيطة التي اثرت بها بشكل غير مباشر، ومن جانب اخر، كانت دراسة الآباء واقتباساتهم لنصوص الكتاب المقدس أهم مصادر النقد النصي الذي تطور لاحقا ليشكل علما بذاته<sup>(٥٢)</sup>، وكما جرت العادة ان تبدأ الكتابات التاريخية - الابوية - بخلق ادم ثم تتوالى الاحداث حتى ايام كل مؤرخ منهم، فعلى سبيل المثال باشر يعقوب الرهاوي<sup>(٥٣)</sup> (٦٣٣-٧٠٧م) في الفترة الأخيرة من حياته دراسة هامة حول المخلوقات والخليقة بعنوان "الأيام الستة"، وكنه تركها دون أن ينتهي منها اعتبرت هذه الدراسة الجزء الثاني من موسوعة المعارف اللاهوتية، بعد ان عُرف الجزء الأول منها باسم "علة كل العلل"، ونُسب إليه - مع أن الكتاب يحمل عبارة تذكر أن المؤلف هو مطران الرها - في صيغته المعروفة يبقى هذا العمل غير كامل، ولكن قسماً منه يمثل كل ما أجمعت عليه النظريات العلمية في ذلك العهد، ويصف الكاتب نوعاً من العالم المثالي حيث يتحد فيه الناس في دين واحد، ولقد تجنّب فيه أي تعبير قد يؤدي إلى معاداة اليهود والإسلام، والذي يوجّه الأنظار هو تعاطفه مع فلسفة العرب الصوفية<sup>(٥٤)</sup>.

- امتداداته:

اكتسبت تلك المؤلفات التاريخية مقارنة بنظيراتها الغربية، على الرغم من ذلك الجمود في أسلوبها ومنهجها، مع نشاطات الرهبان في التأليف وجمع المخطوطات وإنشاء المكتبات، أهمية في حركة التفاعل بين الشرق والغرب وتنامي التأثير المتبادل بين الطرفين، سيما بلقاء رهبان المشرق مع المجتمعات الأوروبية في القرن السادس عشر<sup>(٥٥)</sup>، فمثلت الايديولوجية بالنسبة لكتابة التاريخ نافذة النظر الفكري، مظلة من الزاوية التي يتخذها كاتب التاريخ للإطلال على العالم الماضي والحاضر معاً، ومن خلال المنهج الذي يحدد به المؤرخ رؤيته للتاريخ معلاً أحداثه، وباحثاً عن العوامل والأسباب التي تساهم في صياغة الحدث التاريخي، يساهم في صياغة الحاضر و حركيته انطلاقاً الى المستقبل<sup>(٥٦)</sup>، لقد كان اول من نبه الى دور مداخلات الدول الغربية العسكرية والايديولوجية الثقيلة الوطأة هو ارنولد توينبي، الذي اشار الى ان من دواعي التوقف عند هذه المشكلة واللاحاح عليها، ان غير المسلمين الذين يعيشون في الحاضرة الاسلامية كانوا اول من اصيب بعدوى ذلك "الحكم المسبق اللاهوتي"، والذي تضخم وعرف المزيد من الرواج والانتشار نتيجة الاحتكاك والاتصال مع الابعاء المرسلين الغربيين والراعايا الاوربيين المقيمين في البلدان الاسلامية<sup>(٥٧)</sup>.

حددت العوامل الدينية والتطورات السياسية جملة من الملامح العامة التي تكاد تكون سمة واضحة في كتابات مؤرخي الكنائس الشرقية في العصر الحديث، ومن خلالها بالإمكان تقسيم هذه الكتابات الى قسمين:

- في القسم الاول ظهرت معظمها من خلال التمسك بأسلوب المدرسة القديمة بالكتابة التاريخية، اعتماداً على طغيان الرؤيا الدينية والمنهج اللاهوتي الكلاسيكي بحذاقيره، والقائم على تناول الاحداث واستدعاء الافكار النثولوجية منذ نشأتها الاولى وحتى اليوم، وهو ما عرف بالمنهج العمودي او الحولي<sup>(٥٨)</sup>، كما هو الحال - على سبيل المثال لا للحصر - في مؤلفات كل من بطريرك انطاكية وسائر المشرق اغناطيوس يعقوب الثالث (١٩١٢-١٩٨٠م) في كتابه عن المسيحية في الهند ونشوء كنيستها وتطورها، وبطيبة الحال تناول الهند منذ تاريخها القديم حتى القرن العشرين، وبعهود بطاركة الكنيسة فيها بالتسلسل<sup>(٥٩)</sup>، كذلك الحال بالنسبة للبطريرك زكا الاول عيواص (١٩٣٣-٢٠١٤م) في استعراضه التاريخ السياسي والديني للمناطق التي نشأت فيها الكنيسة السريانية منذ فجر المسيحية لدراسة التاريخ المشترك مع الاسلام<sup>(٦٠)</sup>، اما الاب الريان بطرس ابراهيم خدر فقد تناول بهذا الاسلوب

دراسة تاريخ كنيسة البصرة للسريان الارثوذكس، ابتداء من ظهور المسيحية وانتشارها نزولا للقرن الحادي والعشرون<sup>(٦١)</sup>.

كان من رواد المنهج الكلاسيكي في بلاد الشام رئيس اساقفة بيروت المطران يوسف الدبس (١٨٣٣-١٩٠٧م)، ورغم ان اشار في مقدمة الجزء الاول من كتابه عن تاريخ سوريا الى رغبته في ان يحوي كتابه وسائل جنب القراء غير الكليركيين، لا ان يكون كتابا دينيا او لاهوتيا<sup>(٦٢)</sup>، الا ان رغبته لم توافق الرؤية الاكاديمية لمنهجية كتابة التاريخ، وان تميز عن النهج الكلاسيكي السائد الى حد ما<sup>(٦٣)</sup>، ومن رواد هذه المدرسة ممن لم يقتصر في كتابة التاريخ على الاحداث التاريخية الدينية والسياسية، كما جاء في كتاب ميخائيل مشاققة<sup>(٦٤)</sup> (١٨٠٠-١٨٨٨م)، الذي احتوى كتابه على تمهيد أرخ فيه لعائلته ولنفسه - ربما كان هذا التمهيد قد كتب من قبل القائمين على طباعته -، وتناول فيه بأسلوب الحوليات الانف الذكر الاحداث حتى عام ١٨٧٣م، وختم كتابه بالإشارة الى ان ما دونه من حوادث سوريا عموما ولبنان خصوصا لم يكن يقصد به الحط من مقام الدولة العثمانية<sup>(٦٥)</sup>.

لم يقتصر استخدام المنهج الكلاسيكي على مؤرخي الكنائس الشرقية العرب، بل اتبعه ايضا مؤلفون من جنسيات اوروبية متعددة، فهناك المعلم لومون الفرنسي في كتابه عن تاريخ الكنيسة منذ عهد المسيح لغاية العقد السابع من القرن التاسع عشر<sup>(٦٦)</sup>، و خريسوستمس بابادوبولس عن الكنيسة الانطاكية من عام ٣٥م وحى عام ١٩٢٨م<sup>(٦٧)</sup>، وايضا جان موريس في الذي تناول في كتابه احوال مسيحيي الدولة العباسية في عهد الخلافة العباسية، من خلال تتبع تطورات اوضاعهم السياسية والدينية والاجتماعية والاقتصادية منذ عهد الخليفة العباسي الاول السفاح وحتى الخليفة الاخير المستعصم، مع ملاحق للتعريفات وفهارس متعددة<sup>(٦٨)</sup>.

- القسم الثاني ويضم عددا من مؤرخي الكنيسة الشرقية ممن لم ينتهج الاسلوب الكلاسيكي المعتاد، بل اعتمد الاسلوب الافقي في كتابة التاريخ، او ما يعرف بالمنهج الموضوعي، والذي يعتمد التحليل والاستنتاج والربط، سيما تركيزه على الاستفادة من الاكتشافات الاثرية والافكار والمؤلفات الحديثة لينطلق منها في عملية اعادة فهم الماضي لتلبية حاجات معاصرة تقتقر لها المجتمعات متعددة الاديان والمذاهب، وهنا اختلفت ايضا نسب التجديد الفكري التي تتناسب طرديا مع ارتفاع منسوب اطلاع المؤلف على احدث الاصدارات التي تعتمد بهذا النوع من الدراسات، الا ان هذا التجديد في النظرة المسيحية للتاريخ والقراءة التاريخية المعاصرة لتاريخ الكنيسة لم يكن ليظهر بهذا الشكل عند

جان كوربون<sup>(٦٨)</sup> مثلا لو لا جهود الاب اسد رستم (١٨٩٧-١٩٦٥م) في اعادة قراءة التاريخ في مؤلفاته المتعددة التي تناولت مواضيع مهمة بعقلية أكثر انفتاحا<sup>(٦٩)</sup>، او مؤلفات الاب البير ابونا او يوسف حبي (١٩٣٨ - ٢٠٠٠م) المتعددة في قراءة جديدة لتاريخ الكنيسة الشرقية.

#### الاستنتاجات:

- استمرت الرؤية المسيحية للتاريخ لقرون عديدة قائمة على مكانة المسيح المركزية في الوجود، واستمرت تعاليمه الالهية موجهة لا لقيم الفرد والمجتمع ماديا وروحيا فقط، بل واسلوب للتفكير ومنهج للتعامل الاحداث التاريخية في الماضي وتعدت للتعامل مع الاحداث في كل زمان بنفس الصيغ القديمة فواظب الفكر التاريخي وفي العصر الوسيط، اعتماده على فكرة الغيبية والأخذ بمفهوم "العناية الإلهية".
- بالتدريج، تبنت النخب اللاهوتية فكرا تحديثيا قائما على مناهج نقدية في دراساتهم الكنسية التنظيمية والروحية، الا انها لم ترتق لمستوى التجرد العلمي الكامل في التعاطي مع المفاهيم المفصلية المرتبطة بالعقيدة المسيحية، سيما ما يخص الدراسات التاريخية، الا انها بكل الاحوال ارتقت للتعامل منهجي أكثر عقلانية في هذا المجال.
- لم يتمكن مؤرخو الكنائس الشرقية من تخطي المنهجية الكلاسيكية التي اعتنقها الالباء المؤرخون الرواد الا في مرحلة متأخرة تجاوزت النصف الثاني من القرن العشرين، متأثرة بدراسات تاريخية لأباء اجانب عن الكنائس الشرقية من جهة، ولمبعوثين من اتباع الكنائس الشرقية تلقوا تعليمهم الأكاديمي واللاهوتي في المؤسسات التعليمية والرهبانية في الغرب من جهة اخرى.

- (١) للمزيد: حسين مؤنس، التاريخ والمؤرخون دراسة في علم التاريخ، ماهيته وموضوعاته ومذاهبه ومدارسه عند اهل الغرب واعلام كل مدرسة وبحث في فلسفة التاريخ ومدخل الى فقه التاريخ، دار الرشاد، (القاهرة، ٢٠٠١م)، ص ٧٠.
- (٢) وجيه كوثراني، تاريخ التاريخ اتجاهات - مدارس - مناهج، المركز العربي للبحوث ودراسة السياسات، (بيروت، ٢٠١٣م)، ص ١٤٣.
- (٣) ثوسيديدس هو مؤرخ يوناني (٤٦٠-٣٩٥ ق.م) قاد الحرب ضد البيلوبونيزيين وقع في الأسر وكتب في منفاه ما صنفه البعض بأهم المصادر في تاريخ العلاقات الدولية كتاب "تاريخ الحرب البيلوبونيزية"، كونه أول المؤرخين الإغريق الذين أعطوا للعوامل الاقتصادية والاجتماعية أهمية خاصة، س إلى إرادة الإنسان على أنها السبب الرئيسي للتغيير في التاريخ ، وبالتالي فإنه رفض تحكم أية قوة من قوى ما وراء الطبيعة في مصائر الناس. إلا أن التأثير الخارجي الوحيد الذي يعترف به يظهر على شكل عنصر لا يمكن أن نحسب له حساباً يطلق عليه اسم المصادفة، للمزيد: ثوسيديدس، تاريخ الحرب البيلوبونيزية، ترجمة عمرو الملاح، المجمع الثقافي، (ابو ظبي، ٢٠٠٣م).
- (٤) مؤرخ وسياسي يوناني يعد من ثالث أهم المؤرخين اليونان صاحب كتاب "التاريخ العام للجمهورية الرومانية"، امتلك بوليبيوس رؤية واضحة المعالم لمعنى التاريخ و وظيفته ودور المؤرخ وشروط التأريخ العلمي، حدد مفعلة التاريخ في قدرة من يتأمل احداثه ويوازن بينها على التنبوء بالمستقبل والحذر من احداثه او الدخول في صنع هذه الاحداث .. للمزيد: مصطفى النشار، فلسفة التاريخ نشأتها وتطورها من الشرق القديم حتى توينبي، نيو بوك للنشر والتوزيع، (القاهرة، ٢٠١٧م)، ص ١٣٣-١٣٤.
- (٥) للمزيد عنه: اثناسيوس فهمي جورج (ترجمة واعاد)، العلامة يوسابيوس القيصري ابو التاريخ الكنسي، سلسلة اباء الكنيسة، (القاهرة، ٢٠١٩م).
- (٦) هاري المر بارنز، تاريخ الكتابة التاريخية، ترجمة محمد عبد الرحمن برج، مراجعة سعيد عبد الفتاح عاشور، ج ١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، ١٩٨٧م)، ص ٦٨.
- (٧) راجع كتابه: تاريخ الكنيسة، ترجمة مرقص داود، مكتبة المحبة، ط ٣، (القاهرة، ١٩٩٨م).
- (٨) للمزيد عن افكاره: ترفيتان تودوروف، نظريات في الرمز، ترجمة محمد الزكراوي، مراجعة حسن حمزة، المنظمة العربية للنشر، (بيروت، ٢٠١٢م)، ص ٥٢-٨٣.

(٩) كتاب مدينة الله للقدّيس اوغسطين، ترجمة يوحنا الحلو، مج ١، ط ٢، دار المشرق، (بيروت، ٢٠٠٦م)؛  
مج ٣، ط ٢، دار المشرق، (٢٠٠٧م)؛ كتاب اعترافات القدّيس اوغسطينوس، ترجمة يوحنا الحلو، ط ٤، دار  
المشرق، (بيروت، ١٩٨٦م).

(١٠) للمزيد عن المنهج الاوغسطيني في الالهيات: علي زيفور، اوغسطينوس مع مقدمات في العقيدة  
المسيحية والفلسفة الوسيطية، دار اقرأ، (بيروت، ١٩٨٣م)، ص ص ١٤٢-١٥٣.

(١١) احمد محمود صبحي، في فلسفة التاريخ، مؤسسة الثقافة الجامعية، (الاسكندرية، ١٩٧٥م)،  
ص ١٧٠.

(12) Thomas p. Scheck, The Father of The Church, St. Jerome, The Catholic  
University of America Press, (New York, 2010), p.p32-133.

(١٣) وهم اوغسطينوس و امبروسيوس و غريغوريوس، الا ان تأثير جيروم فاقهم جميعا، لان تأثيرهم في  
العصر الوسيط كان على نطاق ضيق نسبيا، بعكسه اذ كان للمؤسسات الرهبانية التي انشأها وفكرة تكريم  
رفات القدّيسين، ودفاعه عن زيارة الاماكن المقدسة، وازهاره للتمايز بين الكراسي الاسقفية وسلطاتها  
وترجمته للفولجاتا امور جعلت منه مؤسسا للكنيسة الكاثوليكية، للمزيد: و. هـ. فرمانتل وآخرون، خطابات  
القدّيس جيروم، ج ١، ١-٢٢، مع دراسة عن حياته واعماله، تعريب يوحنا عطا محروس، مراجعة يوسف  
رمسيس، مراجعة لاهوتية جورج فرج، مدرسة الاسكندرية، (القاهرة، ٢٠١٨م).  
(١٤) للمزيد:

Irving W. Raymond, Seven books of history against the pagans :the apology  
of Paulus Orosius, Columbia University Press, (New York, 1936).

(١٥) نجاة سليم محمود محاسيس، مفاتيح علم التاريخ، دار زهران للنشر، (عمان، ٢٠١٠م)، ص ٢١٧.  
(١٦) ولد في ايطاليا واشتهر بدليله على وجود الله واعترف بالعقل الانساني كمصدر للمعرفة الى جانب  
الوحي ولم يقتنع تطرف اللاهوتيين والجدلين وعمل على التقريب بينهما .... له عدة مؤلفات منها كتاب  
المناجاة Monologium و العظة Proslogium والحقيقة De Veritate حاول من خلالها وضع  
إجابات على شكوك عقائدية، للمزيد: بيير دو كاسيه، الفلسفات الكبرى، ترجمة جورج يونس، منشورات  
عويدات، ط ٣، (بيروت، ١٩٨٣م)، ص ص ٧٢-٧٣.  
(١٧) للمزيد: كامل محمد محمد عويضة، أنسلم بين الحضارة الاوربية والعصر الوسيط، دار الكتب العلمية،  
(بيروت، ١٩٩٤م)، ص ص ١٠٣-١١٢.



(١٨) بول تلش، تاريخ الفكر المسيحي من جذوره الهلنستية واليهودية حتى الوجودية، ج ١، ترجمة وهبة طلعت ابو العلا، مركز جامعة القاهرة للغات والترجمة، (القاهرة، ٢٠١٢م)، ص ص ٢٤-٢٥.

(١٩) هرنشو، المصدر السابق، ص ص ٧٤-٧٥.

(٢٠) مؤنس، المصدر السابق، ص ٧٠.

(٢١) ولد في فرنسا درس القانون فضلا عن كونه أسقفا وعالما باللاهوت، عرف بقدرته وحجته القوية في الوعظ والدفاع عن الكنيسة الكاثوليكية وتأكيد سلطتها بوجه البروتستانتية، اصدر عدة مؤلفات اهمها "مقال في التاريخ العالمي" و "السياسة" و "رسالة في معرفة الله" .. للمزيد:

Owen Chadwick, From Bossuet to Newman: the Idea of Doctrinal Development, Cambridge University Press, (London, 1957).

(٢٢) نازك عبد الفتاح وآخرون (اعداد)، الاخر في الفكر اليهودي، ج ١، ط ٢، دار العلوم للنشر والتوزيع، (القاهرة، ٢٠١٧م)، ص ١٠١.

(٢٣) صبحي، المصدر السابق، ص ص ١٦٨-١٦٩.

(٢٤) نورمان ف. كانتور، التاريخ الوسيط قصة حضارة: البداية والنهاية، القسم الاول، ترجمة قاسم عبده قاسم، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ط ٥، (القاهرة، ١٩٩٧م)، ص ١١٣.

(٢٥) بيريل سمالي، المؤرخون في العصور الوسطى، ترجمة قاسم عبده قاسم، ط ٢، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٨٤م)، ص ص ٣٥-٣٦.

(٢٦) للمزيد مراجعة كتاب عادل فرج عبد المسيح (تحرير)، بثلاث اجزاء: موسوعة اباء الكنيسة، ط ٢، دار الثقافة، (القاهرة، ٢٠٠٦م).

(٢٧) بارنز، المصدر السابق، ص ٣٣.

(٢٨) بيار كانيفيه، "المسيحية في القرن الاول للميلاد، ١ - الخلفية الحضارية في اطار حضارات المتوسط: اليهودية، واليونانية، والرومانية، والاسيوية، الخ"، ضمن كتاب المسيحية عبر تاريخها في المشرق، تحرير حبيب بدر وآخرون، ط ٢، مجلس كنائس الشرق الاوسط، (بيروت، ٢٠٠٢م)، ص ٣٩.

(٢٩) يوحنا لورنس، تاريخ الكنيسة المسيحية القديمة والحديثة في ست كنب، ترجمة هنري جسب، المطبعة الامريكية، (بيروت، ١٨٧٥م)، ص م.

(٣٠) رأفت عبد الحميد، الفكر السياسي في العصور الوسطى، دار انباء للطباعة والنشر والتوزيع، (القاهرة، ٢٠٠١م)، ص ١٨.

(٣١) للمزيد عن هذا الموضوع، مراجعة: حيدر جاسم الرويعي، "كنيسة اورشليم الاولى وملامح الصراع بين الاممية والمحلية"، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، ع ٩، مج ٢٠، ٢٠١٣م، ص ص ٢٨١-٣١٧.  
(٣٢) راجع كتابه: تاريخ الكنيسة، ترجمة مرقص داود، مكتبة المحبة، ط ٣، (القاهرة، ١٩٩٨م).  
(٣٣) للمزيد عنه:

E. Michael Gerli (ed), *Medieval Iberia an Encyclopedia*, Routledge, (London, 2003), p.262.

(٣٤) للمزيد عنه:

Richard K. Emmerson (ed), *Key Figures in Medieval Europe an Encyclopedia*, Routledge, (London, 2006), p.33.

(٣٥) ظهرت في الاندلس في عهد عبد الرحمن الاوسط (٨٢٢-٨٥٢م) تعبيرا عن روح المقاومة ضد المسلمين وهيمنة تأثير الاسلام وثقافته من خلال التحريض اثاره العداء بين المسيحيين والمسلمين بقيادة مجموعة من الرهبان المحترقين للسلطة وللقوانين والمقدسات الاسلامية بغرض دفع السلطات لاصدار حكم الاعدام بحقهم واكتساب شرف الشهادة ... للمزيد: توماس و. ارنولد، الدعوة الى الاسلام، بحث في اريخ نشر العقيدة الاسلامية، ترجمة وتعليق حسن اراهيم حسن وآخرون، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، ١٩٧٠م)، ص ص ١٦٦-١٦٧.

(٣٦) رنيمة، المصدر السابق، ص ١٢.

(٣٧) عبد الجبار الرفاعي، "من ملامح رؤية المستشرقين للقرآن"، رسالة القرآن، نشرة فصلية ع ١١، ١٤١٣هـ، قم، ص ١٨٢.

(٣٨) راجع مؤلفاته في:

P. G. Migne, *Patrologia Greaca; Patrologia Latina*.

(٣٩) احمد رنيمة، "الإسلام في مصادر التدوين الأوربي من مدونات الجدل المسيحي إلى مصنفات الاستشراق الحديث"، مجلة الإنسان و المجتمع - ع ٢٤ - ج ٢، ديسمبر ٢٠١١م، ص ١١.

(٤٠) للمزيد عنه وعن نشاطاته في المشرق مراجعة رسالتنا للماجستير: الآباء الدومنيكان في الموصل دراسة في نشاطاتهم الطبية والثقافية والاجتماعية ١٧٥٠-١٩٧٤م مقدمة الى كلية، جامعة الموصل، ص ٥٩-٦٠.

(٤١) للمزيد عن هذه الارتباطات: حيدر جاسم الرويعي، "الرساليات التبشيرية الكاثوليكية في الشرق الادنى وعلاقتها بالفاتيكان ١٨٣٠-١٩١٤م"، اطروحة دكتوراه الى كلية التربية/ جامعة القادسية، ٢٠٠٩م.

- (٤٢) مصطفى النشار، فلسفة التاريخ نشأتها وتطورها من الشرق القديم حتى توينبي، نيو بوك للنشر والتوزيع، (القاهرة، ٢٠١٧م)، ص ١٦٤.
- (٤٣) كامل محمد محمد عويضة (اعداد)، كارل بوير، فيلسوف العقلانية النقدية، مراجعة محمد رجب البيومي، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٥م)، ص ٣٧.
- (٤٤) البان ج. ويدجيري، المذاهب الكبرى في التاريخ من كونفوشيوس الى توينبي، ترجمة ذوقان قرقوط، دار القلم للطباعة والنشر، (بيروت، ١٩٧٢م)، ص ١٠٧.
- (٤٦) رفائيل بابو اسحق، تاريخ نصارى العراق، مطبعة المنصور، (بغداد، ١٩٤٨م)، ص ٧٨-٧٩.
- (٤٧) يوحنا الافسسي، تاريخ الكنيسة، ترجمة بطرس قاشا، تقديم وتعليق ووضع الحواشي سهيل بطرس قاشا، مطبعة توما، (بيروت، ٢٠٠٧م)، ص ١١.
- (٤٨) مثل تاريخ اربيل، التاريخ السعودي، التاريخ الصغير، وغيرها ممن كتب باقلام مؤرخين مجهولين،
- (٤٩) غريغوريوس ابو الفرج بن هارون الملطي المعروف بابن العبري، واختلفت الاراء حول التسمية، الا ان بعضها اشار لعدم تعلقها بالعبرية ولا اليهودية بل نسبة لعبور النهر، ولد في المصيصة في ملطية ودرس الطب على يد ابيه، هاجر الى انطاكية بعد سمح له القائد المغولي الي شفاه الملطي من مرضه بذلك، وانخرط في سلك الرهينة ودرس على يد يعقوب النسطوري في طرابلس، الامر الذي وصفه بالنسطوري الذي تحول الى اليعقوبية المنوفيسيتية، رسم اسقفا عام ١٢٣٦م ومفريانا للكنائس اليعقوبية في المشرق حتى وفاته، وضع ٣٦ مؤلفا في شتى المجالات، للمزيد عنه: ابن العبري،
- (٥٠) للمزيد: البير ابونا، ادب اللغة الارامية، ط ٣، دار المشرق، (بيروت، ١٩٩٦م)، ص ٤٣٤-٤٣٨.
- (٥١) فؤاد يوسف قرانجي، اصول الثقافة السريانية في بلاد ما بين النهرين، (بغداد، ٢٠١٠م)، ص ١٤٢.
- (٥٢) للمزيد: مراجعة بحثنا المقبول للنشر في:
- Haidar Jasim, 'Religious Support of European Archeological Projects in the Nineteenth Century', Opcion Magazine, p.p6-7.
- (٥٣) ولد في انطاكية وترهب ودرس الفلسفة واللاهوت واللغويات، عده البعض اكبر لاهوتي في اللغة السريانية، للمزيد: انطوان بو مشترك، تاريخ الاداب السريانية، (بون، ١٩٢٢م)، ص ٢٥٤.
- (٥٤) عزيز عطية، السريان في التاريخ، تحت سيطرة الخلفاء - القرون الثلاثة الاولى - عصر الانحطاط، ترجمة حنا عيسى توما:

[http://www.syriacstudies.com/AFSS/drasat\\_sryanyt\\_-](http://www.syriacstudies.com/AFSS/drasat_sryanyt_-)

[1/Entries/2007/11/18\\_alsryan\\_fy\\_altarykh%28\\_tht\\_sytrt\\_alkhlfa\\_-alqrwn\\_althlatht\\_alawly\\_-sr\\_alanhtat\\_%29aldktwr\\_zyz\\_tyt.html](http://1/Entries/2007/11/18_alsryan_fy_altarykh%28_tht_sytrt_alkhlfa_-alqrwn_althlatht_alawly_-sr_alanhtat_%29aldktwr_zyz_tyt.html)

- (٥٥) نقولا زيادة، المسيحية والعرب، ط٣، قدمس للنشر والتوزيع، (دمشق، ٢٠٠١م)، ص ٢٣٦.
- (٥٦) سليمان الخطيب، فكرة التاريخ، بيت الحكمة، (القاهرة، د.ت)، ص ١٢٢.
- (٥٧) للمزيد: جورج قرم، تعدد الاديان وانظمة الحكم، دار النهار، (بيروت، ١٩٧٩م)، ص ص ٢٨٣-٢٨٤.
- (٥٨) حبيب الله باباني و رضا خراساني (اعداد)، الحضارة والحدثة في الفكر العربي المعاصر، ترجمة حسين صافي، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، (بيروت، ٢٠١٤م)، ص ٢٧٠.
- (٥٩) للمزيد مراجعة كتابه: العصاراة النقية في تاريخ الكنيسة السريانية الهندية، (دمشق، ١٩٧٣م).
- (٦٠) راجع كتابه: نظرات خاطفة في تاريخ كنيسة انطاكية السريانية المشترك عبر العصور، مطبعة الكاتب العربي، (دمشق، ١٩٩٥م)، ص ٥.
- (٦١) راجع كتابه: تاريخ كنيسة السريان الارثوذكس في البصرة، (البصرة، ٢٠٠٢م).
- (٦٢) راجع مقدمة كتابه: تاريخ سوريا الدنيوي والديني، ج ١، تاريخ شعوب سورية القدماء، مراجعة وتدقيق مارون رعد، اشراف نظير عبود، دار نظير عبود، (بيروت، ١٩٩٤م)، ص ١٧.
- (٦٣) للمزيد راجع: رائف لبكي، "تاريخ سورية للمطران يوسف الدبس نمط ممثل لمدرسة التأريخ المارونية التقليدية"، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، الجامعة الامريكية في بيروت، ١٩٦٧م.
- (٦٤) للمزيد عنه: جرجي زيدان، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، ج ٢، مؤسسة هنداوي، (القاهرة، ٢٠١٢م)، ص ص ١٩٥-١٩٨.
- (٦٥) مشهد العيان بحوادث سوريا ولبنان، انشاء ملحم خليل عبود واندراوس حنا شخاشيري، (مصر، ١٩٠٨م)، ص ٢٠٠.
- (٦٥) راجع كتابه: مختصر تواريخ الكنيسة، ترجمة يوسف داود، مطبعة الاباء الدومنيكان، (الموصل، ١٨٧٣م).
- (٦٦) كتابه: تاريخ كنيسة انطاكية، ترجمة استفانس حداد، منشورات النور، (دم، ١٩٨٤م).
- (٦٧) جان موريس فييه، احوال النصارى في خلافة بني العباس، دار المشرق، (بيروت، ١٩٩٠م).
- (٦٨) راجع كتابه: كنيسة المشرق العربي، منشورات النور، المطبعة الكاثوليكية، (بيروت، ١٩٨٠م).
- (٦٩) له العديد من المؤلفات في هذا المجال منها: بشير بين السلطان والعزير (١٨٠٤ - ١٨٤١)، كنيسة مدينة الله انطاكية بثلاثة اجزاء، آباء الكنيسة القرون الثلاثة الأولى، الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، حرب في الكنائس، مخطوطات البحر الميت وجماعة قمران ... وغيرها، للمزيد عنه: لمياء رستم شحادة، اسد رستم مؤرخ الكرسي الانطاكي، مسيرة عمر، منشورات بطريركية انطاكية وسائر المشرق للروم الارثوذكس، (دم، ٢٠١٤م).